التفكير الناقد عند علماء الحديث

Critical Thinking of Hadith Scholars

Cara Pemikiran Kritikal Para Ulama Hadis

سعد الدين منصور محمد*، وتاج الدين أحمد سعيد العباس**

الملخّص

هذا البحث تناول معنى التفكير الناقد من خلال تتبع مناهج أهل الحديث، بعد التعريف به وبيانه لغةً واصطلاحاً، حيث أشار البحث إلى مناهج المحدثين ونقدهم للسند والمتن الذى يتكون منه الحديث، بجانب نظرتهم الثاقبة حتى يصلوا إلى تصحيح الحديث أو تحسينه أو تضعيفه والحكم عليه من خلال دراسة سند الحديث ورجاله، إذا أنه الطريق الموصل لمتن الحديث، حيث كانت هناك طبقات ثلاثة عرفت عند المحدثين بالتشدد والاعتدال والتساهل، من حيث الحكم على الرواة جرحاً وتعديلاً، وألفت في ذلك جملة من كتب الرجال شملت الثقات والضعفاء والكتب التى جمعت بينهما، بجانب ذلك أهتم أهل الحديث بنقد المتون، وذلك بالنظر في متن الحديث، وجمع طرقه والنظر إلى علله، حتى يصلوا إلى الحكم على الحديث، والآن هذه المناهج صارت تدرس كمواد تخصصية لطلاب الحديث، والمنهج المتبع هو المنهج الاستقرائي والتحليلي، ووصل البحث إلى نتائج دلت على وجود التفكير النقدي عند أهل الحديث وتطبيقهم له.

الكلمات المفتاحية: التفكير، النقد، مناهج، المحدثين، متن، سند.

---

* أستاذ مشارك بقسم دراسة القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

** أستاذ الحديث وعلومه، ورئيس قسم الحديث، جامعة الراية إندونيسيا.

Abstract

This research after literal and technical definition looks into the meaning of critical thinking within the methodology of *Hadith* scholars. This research discusses the methods of *Hadith* scholars in critically examining the chain of transmitters (*sanad*) and the hadith text (*matn*) itself beside their shrewd insights and ability to scrutinize hadith as authentic (*taṣḥīḥ*), good (*taḥsīn*), or weak (*taḍʿīf*). In relation to evaluating hadith through studying its chain and its transmitters that eventually leads to the hadith text, there are three categories of evaluators known to the hadith scholars as rigid (*tashaddud*), moderate (*iʿtidāl*) and lenient (*tasāhul*). As far as the critical evaluation of the transmitters are concerned, there are ample number of biographical works (*kutub al-rijāl*) written on the trustful narrators (*al-thiqqāt*) and on the weak narrators (*al-ḍuʿafā'*) while some works compiled both types of narrators in one book. Adding onto this, the *Hadith* scholars were also interested in scrutinizing *Hadith* through its texts by studying all its variations and its contexts in order to evaluate the status of the *hadith*. Presently, these methods are being taught as subjects of specialization for the Hadith students. Using inductive and analytical methods this work finds that there is a form of critical thinking in Hadith methodology employed by the Hadith scholars.

Key words: Thinking, critique, methods, *Hadith* scholars, *Hadith* methodology, *Hadith* text (*matn*), *Hadith* Chain (*sanad*).

Abstrak

Kajian ini melihat makna pemikiran secara kritikal menurut metodologi para Ulama Hadis setelah makna secara Bahasa dan teknikal diketengahkan. Kajian ini membincangkan kaedah-kaedah ulama Hadis dalam menilai perawi-perawi (*sanad*) dan teks hadith (*matn*) secara kritikal selain membincangkan pemahaman dan keupayaan mereka untuk meneliti Hadis sebagai Asli (*tashih*), baik (*ta'sun*) atau lemah (*taḍ'īf*). Berhubung dengan penilaian hadith menerusi perawi-perawi dan rantaiannya yang mana membawa kepada teks Hadis, terdapat tiga kategori penilaian Hadis yang dikenalpasti iaitu tegar (*tashaddud*), sederhana (*i'tidāl*) dan halus (*tasāhul*). Selain dari penilaian kritikal terhadap perawi-perawi,, terdapat banyak karya biografi (*kutub al-rijāl*) tentang perawi-perawai yang boleh dipercayai (*al-thiqqāt*), perawi yang lemah (*al-ḍu'afā*), terdapat juga beberapa karya yang menggabungkan kedua-dua jenis perawi dalam satu buku. Tambahan, para ulama Hadis juga berminat dalam meneliti Hadis menerusi teks dengan mengkaji variasi dan konteksnya untuk menentukan status Hadis. Pada masa kini, kaedah ini telah diajar sebagai subjek pengkhususan untuk pelajar Hadis. Dengan menggunakan kaedah induktif dan analisis, kajian ini mendapati bahawa terdapat satu bentuk pemikiran kritikal dalam metodologi Hadis yang digunakan oleh para ulama Hadis.

Kata Kunci: Pemikiran, kritikan, kaedah, Ulama Hadis, metodologi Hadis, teks Hadis (matn), Rantaian Hadis (sanad).

المقدمة

الحمد لله ـ تعالى ـ الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله ـ صلي الله عليه وسلم ـ، الذي أرسله ربه شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله ـ تعالى ـ بإذنه وسراجاً منيراً.

إن الإنسان يتميز عن سائر الحيوان بما وهبه الله ـ تعالى ـ من عقل؛ ومن قدرته على التفكير؛ وتُمكنه من النظر والبحث في الأشياء والأحداث، واستخلاص الكليات من الجزئيات واستنباط النتائج من المقدمات، وقُدرته على التفكير هي التي جعلته أهلاً للتكليف بالعبادات، وتحمل المسؤولية، وهذا هو ما جعله أهلاً للخلافة في الأرض. قال الغزاليّ ـ رحمه الله ـ: "كثر الحثّ في كتاب الله ـ تعالى ـ على التّدبّر والاعتبار والنّظر والافتكار، ولا يخفى أنّ الفكر هو مفتاح الأنوار، ومبدأ الاستبصار، وهو شبكة العلوم، ومصيدة المعارف والفهوم، وأكثر النّاس قد عرفوا فضله ورتبته لكن جهلوا حقيقته وثمرته ومصدره"[1]؛ قال تعالى: ﴿**قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ**﴾ [العنكبوت: ٢٠]، كما حث الإنسان على تحصيل العلم ومعرفة سنن الله ـ تعالى ـ وقوانينه في جميع ميادين العلوم المختلفة، قال تعالى: ﴿**فَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ**﴾، [الغاشية:١٧]، كما حثه أيضاً على التفكير في نفسه؛ وفي أسرار تكوينه البيولوجي والنفسي، قال تعالى: ﴿**فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ**﴾ [الطارق:٥]، ويتضح لنا حرص القرآن الكريم على دعوة الناس إلى التعقل والتفكير فقد ورودت هذه العبارات: "أفلا يعقلون"، "أفلا يتفكرون"، "لعلكم تتفكرون"، "لعلكم تعقلون"، كما وردت مشتقات "العقل" في القرآن الكريم "٤٩ مرة" ومشتقات الفكر فيه "١٨ مرة"، بل قد بلغت

[1] الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، **إحياء علوم الدين**، (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، ج٤، ص٤٢٣.

الآيات الداعية إلى التفكير سبعة عشرة آية، وفي السنة عشرة أحاديث وسبعة وعشرين أثراً[٢].

وكان من نتاج العقل البشري الذي دُعي للتفكير أن نشأ منه مصطلح التفكير الناقد، الذي تبلور فصار علماً مستقلا؛ وصارت له اتجاهات ومدارس، ونُسب هذا العلم في تأسيسه للغرب الأوروبي؛ وهذا من الخطأ بمكان؛ فكان دافعاً للباحث في اختياره كموضوع. ويهدف أن يثبت أسبقية علماء المسلمين في منهج التفكير الناقد "علماء الحديث نموذجاً". وسلك الباحث المنهج الوصفي والتاريخي والتحليلي لجمع مادة البحث، فتأطرت هيكلة البحث في مبحثين ومطالب وخاتمة.

التعريف بمفهوم التفكير الناقد وتاريخ نشأته

التعريف بمفهوم التفكير

مفهوم التفكير لغة: قال ابن منظور في تعريفه: "الفَكْرُ والفِكْرُ إعمال الخاطر في الشيء"[٣]. وقال الجوهري: "التَّفَكُّر والتأَمل، والاسم الفِكْرُ والفِكْرَة، والمصدر الفَكْر بالفتح"[٤]، وقال الخازن: "أصل الفكر إعمال الخاطر في الشيء وتردد القلب في ذلك الشيء، وهو قوة متطرفة للعلم إلى المعلوم، والتفكر جريان تلك القوة بحسب نظر العقل،

---

[٢] عدد من المختصين بإشراف الشيخ/صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ، (جدة: دار الوسيلة، ط٤)، ح٤، ص ١٠٦٥.

[٣] ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت:٧١١هـ)، **لسان العرب**، (دار صادر: بيروت: ط٣، ١٤١٤هـ)، ج٥، ص٦٥.

[٤] الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت:٣٩٣هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ط٤، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ج٢، ص٧٨٣.

ولا يمكن التفكر إلاّ فيما له صورة في القلب، ولهذا قيل تفكروا في آلاء الله ـ تعالى ـ ولا تفكروا في الله ـ تعالى ـ إذ الله ـ تعالى ـ منزه أن يوصف بصورة"[٥].

مفهوم التفكير اصطلاحاً:

قال ابن عاشور التفكر هو: "جولان العقل في طريق استفادة علم صحيح"[٦].

وقال الجرجاني هو: "تصرف القلب في معاني الأشياء؛ لدرك المطلوب، وقيل: هو إحضار ما في القلب من معرفة الأشياء، وقيل: هو العبارة عن الشيء بأسهل وأيسر من لفظ الأصل"[٧].

مفهوم التفكير عند المحدثين

مفهوم التفكير عند علماء الحديث يعني: "الآراء والمبادئ والنظريات التي يطلقونها ويعتمدونها بعد النظر في السند والمتن، وقد تتباين أراءوهم حسب رسوخ العالم في العلم؛ وقوة العقل؛ تبعا للتباين في المدارك العقلية"[٨]. ومما يدل على أن تلك القواعد التي ذكرها الأئمة ليست أصلية، وإنما يصار إليها بعد النظر في الإسناد، القواعد التي ذكرها ابن القيم لمعرفة الحديث الموضوع بغير نظر في إسناده، ذكر تحتها أحاديث أسانيدها جميعها هالكة وساقطة، بل قال: وإنما يعرف ذلك من تضلع في معرفة السنن

---

[٥] الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي (ت:٧٤١هـ)، **تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل**، (بيروت: لبنان، دار الفكر، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩ م). ج١، ص٤٦٧.

[٦] ابن عاشور، الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (ت:١٣٩٣هـ)، **التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور**، محمد (بيروت: لبنان، مؤسسة التاريخ العربي، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م)، ج٦، ص١١٢.

[٧] الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت:٨١٦هـ)، **كتاب التعريفات**، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ١٩٨٣م)، ص٦٣.

[٨] زكريا بن غلام قادر الباكستاني، **من أصول الفقه على منهج أهل الحديث**، (دار الخراز: ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص٢٢٤. بتصرف.

الصحيحة، ودخلت بدمه ولحمه وصار له فيها ملكة، وصار له اختصاص شديد بمعرفة السنن والآثار، ومعرفة سيرة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهديه فيما يأمر به وينهى عنه"[٩].

ومن باب الإيضاح فالمقصود بمفهوم التفكير عند أهل الحديث هو التفكر وجولان العقل نظراً في السند والمتن من أجل استخراج قواعد تصلح أن تكون قاعدة كلية في علوم الحديث؛ وشاملة لمجموعة من الأحاديث، قال ابن الصلاح: "يعرف كون الراوي ضابطاً بأن نعتبر رواياته بروايات الثقات المعروفين بالضبط والإتقان، فإن وجدنا رواياته موافقة لهم ولو من حيث المعنى، أو موافقة لها في الأغلب؛ والمخالفة نادرة عرفنا حينئذ كونه ضابطاً ثبتاً، وإن وجدناه كثير المخالفة لهم عرفنا اختلال ضبطه ولم نحْتَجَّ بحديثه"[١٠]، وبناء على ذلك نشأت علوم جديدة كلها ناتجة عن مقابلة المتن المروي مع الأحاديث الأخرى، كالمدرج، والمضطرب، والمقلوب، والمصحف، وزيادات الثقات، كما نشأت علوم أخرى تبحث في المتن من حيث درايته كغريب الحديث ومختلفة، وأسباب وروده، وناسخه ومنسوخه، ومشكله ومحكمه، وكل تلك الأنواع هي ثمار التفكير الناقد عند المحدثين للمتون واعتنائهم بها. وقد استعانوا في منهج التفكير بالنقد التاريخي للمتون، فقد ضبطوا تواريخ الرواة، وسَنوات ولادتهم ووفاتهم، ورحلاتهم وأوطانهم، وشيوخهم وتلاميذهم، وذلك للكشف عن مروياتهم، ومعرفة من أدركوه ممن لم يدركوه، فالراوي الذي يدعي سماع شيخ لم يدركه، أو يذكر أمراً يكذبه التاريخ يحكم على روايته بالطرح والترك، ومما يذكر في ذلك حين أظهر بعض اليهود كتاباً بإسقاط النبي – صلى

---

[٩] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت:٧٥١هـ)، **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، تحقيق: عبد الفتاح أبوغدة، (حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية، ط١، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، ص٣٩.

[١٠] ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن (ت:٦٤٣هـ)، **معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح**، تحقيق: نور الدين عتر، (سوريا: دار الفكر، وبيروت: ودار الفكر المعاصر، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص ١٠٦.

الله عليه وسلم – الجزية عن يهود خيبر، وفيه شهادة الصحابة، فعرضه الوزير آنذاك على الخطيب البغدادي؛ فقال له: "هذا مزوَّر، فقيل له من أين قلت هذا، قال: "فيه شهادة معاوية وهو أسلم عام الفتح بعد خيبر، وفيه شهادة سعد بن معاذ ومات قبل خيبر بسنتين"[١١].

ويضاف إلى سبق من نتاج التفكير الناقد ما وضعه المحدثون من أصول عامة، وقواعد كلية يعرف بها الوضع في الحديث، من غير رجوع إلى سنده، وكلها متعلقة بالمتن، وهي المعروفة عندهم بعلامات الوضع، حيث جعلوا من علامات الوضع في الحديث مناقضته الصريحة للقرآن الكريم، أو السنة المتواترة، أو الإجماع القطعي، وركاكة لفظه أو معناه بحيث يشهد الخبير بالعربية باستحالة صدور مثل هذا الكلام عن أفصح الفصحاء وأبلغ البلغاء – صلى الله عليه وسلم –، أو اشتماله على مجازفات ومبالغات لا تصدر عن عاقل حكيم، أو أن يتضمن إفراطاً بالوعد العظيم على الأمر الصغير، أو الوعيد الشديد على الأمر الحقير، أو مخالفته للحس والمشاهدة، أو أن يكون خبراً عن أمر جسيم تتوافر الدواعي على نقله ثم لا ينقله إلا واحد، أو أن يكون موافقاً لمذهب الرواي وهو متعصب غالٍ في تعصبه، إلى غير ذلك من العلامات التي يدركها جهابذة هذا العلم ومن لهم خبرة بحديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومعرفة تامة بسننه وأحواله. وما أحسن قول القائل: "إذا رأيت الحديث يباين المعقول، أو يخالف المنقول، أو يناقض الأصول فاعلم أنه موضوع"[١٢]. وهذا يؤكد عمق منهج التفكير عند أهل

---

[١١] الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت:٧٤٨هـ)، **تذكرة الحفاظ**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ج٣، ص ٢٢٤.

[١٢] ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت:٥٩٧هـ)، **الموضوعات**، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، (المدينة المنورة: المكتبة السلفية، ط١، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م)، ج١، ص١٠٦.

الحديث كيف لا وقد قال الله ـ تعالى ـ ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ [الحجر:٩].

التعريف بمفهوم النقد عامة وعند المحدثين

التعريف بمفهوم النقد لغة:

نقد الشيء نقداً نقره ليختبره أو ليميّز جيده من رديئه، ونقد الدراهم والدنانير وغيرهما نقداً وتنقاداً ميز جيدها من رديئها، ويقال: نقد النثر ونقد الشعر أظهر ما فيهما من عيب أو حسن، وفلان ينقد الناس يعيبهم ويغتابهم، وناقده ناقشه في الأمر[١٣]. وقال الزبيدي: "النقد تمييز الدارهم وإخراج الزيف منها[١٤].

التعريف بمفهوم النقد اصطلاحا:

تعريف النقد بصفة عامة:

"إنه علم وصفي يضع بين يدي الناقد الخبرة والوسائل التي يستطيع بها أن يميز الحسن من القبيح، وأن يحكم الحكم السليم، فالنقد إذا يتعرف ثم يصف ثم يحكم"[١٥].

تعريف النقد عند المحدثين:

هنالك عدة تعريفات منها:

---

[١٣] إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، **المعجم الوسيط**، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، (جمهورية مصر: مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م)، ص٩٤٤.

[١٤] الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت:١٢٠٥هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، المحقق: مجموعة من المحققين، (دار الهداية، د. ت .ط)، ج٩، ص ٢٣٠.

[١٥] محمد زغلول سلام، **تاريخ النقد العربي إلى القرن الرابع الهجري**، (الاسكندرية: المعارف)، ج١، ص١٦.

أ. هو: "دراسة الرواة والمرويات لتمييز جيدها من رديئها، وعلوم الحديث كلها تعتبر نتاجاً لهذه المهمة التي اضطلع بها المحدثون والحفاظ، ومن أبرز هذه العلوم علمي الجرح والتعديل وعلل الحديث"[١٦].

ب. وقال بعضهم: "نقد المتن معناه: تمييز المقبول منه من المردود في ضوء قواعد النّقد المعتبرة التي اصطلح عليها أئمة الحديث ونقاده، ليحتكموا إليها في تمييز المتن الصحيح من المتن غير الصحيح، وكذلك الإسناد الصحيح من الإسناد غير الصحيح"[١٧].

ج. وقال آخرون هو: "العلم الذي يبحث في تمييز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة، والحكم على رواتها تجريحاً أو تعديلاً بألفاظ مخصوصة، وذات دلائل معلومة عند أهله"[١٨].

التفكير الناقد بين التعريف والنشأة

التعريف بالتفكير الناقد

تظهر أهمية التفكير الناقد في أنها مهارة تساعد على الدراسة الواعية، وتمحيص الحقائق، والاهتداء بنور الحق المستمد من الكتاب والسنة، وقراءة الحياة في ضوء السنن

---

[١٦] أبو بكر كافي، **منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها (من خلال الجامع الصحيح)**، (بيروت: دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٠م)، ص ٣٨.

[١٧] مناهج جامعة المدينة العالمية، **الدفاع عن السنة، كود المادة: GUHD5303**، (الناشر: جامعة المدينة العالمية)، من الشاملة، ص ٣١٦.

[١٨] أبو داود سليمان بن الأشعث (ت:٢٧٥هـ)، **سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل**، المحقق: محمد علي قاسم العمري، (الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، ص ٤٥.

الربانية التي لا تتخلف ولا تتبدل[١٩]، وأنه يخرج الفرد من دائرة السلبية والانكسار إلى الإيجابية والفاعلية، فيرى بعين الناقد لا بعين الناقل، وصولاً إلى الأعدل والأصوب، فالتفكير الناقد، دعوة إلى تأكيد الذات واستقلال في الفهم والرأي؛ وإقصاء الشخصيات الإمّعية التي يأسرها التقليد الأعمى، والتبعية المطلقة من غير دليل ساطع وحجة دامغة. وعند العلماء له تعريفات أخرى.

منها: هو: "عملية استخدام قواعد الاستدلال المنطقي وتجنب الأخطاء الشائعة في الحكم"[٢٠].

ومنها: وأما التعريف الإجرائي للتفكير الناقد فهو: "تفكير تأملي معقول يركز على ما يعتقد به الفرد أو يقوم بأدائه، وهو فحص وتقويم الحلول المعروضة من أجل إصدار حكم حول قيمة الشيء"[٢١].

ومنها: وقيل هو: "تركيز الإمكانات والتحرك باتجاه العمل عن طريق تنظيم وتحليل الامكانات، وتنفيذها وتطويرها وترتيبها حسب الأولوية والاختيار واتخاذ القرارات"[٢٢].

وعُرّف بأنه التفكير "الذي يعتمد على التحليل والفرز والاختيار والاختبار لما لدى الفرد من معلومات بهدف التمييز بين الأفكار السليمة والخاطئة"[٢٣].

---

[١٩] محمد قطب، **منهج التربية الإسلامية**، (بيروت: دار الشروق، ١٩٨٢م)، ج٢، ص٣٠٠.

[٢٠] إبراهيم بن أحمد بن مسلم الحارثي، **تعليم التفكير**، (القاهرة: الروابط العالمية، ط٤، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)، ص١٠٩.

[٢١] مصطفى نمر دعمس، **استراتيجيات تطوير التعليم وأساليب التدريس الحديثة**، (دار غيدا، ٢٠١١م)، **ص**٨٤.

[٢٢] دونالد ج. ترفنجر، وكارول ناساب، **أسس التفكير وأدواته** ـ تدريبات في تعلم فن التفكير الابداعي والناقد ـ، ترجمة منير الحوراني، (بغداد: دار الشروق، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ص٢٧.

[٢٣] مصطفى نمر دعمس، **استراتيجيات تطوير التعليم وأساليب التدريس الحديثة**، ٨٦.

نشأة التفكير الناقد

يأتي التفكير الناقد في قمة هرم بلوم، وهو أرقى أنواع التفكير، ويكون من وجهة نظر بلوم القدرة على عملية إصدار حكم وفق معايير محددة، وتشير الدراسات إلى أن مصطلح التفكير الناقد كمصطلح مركب حديث من حيث النشأة، فقد تبلور تقريبا ما بين "١٩١٠م ـ ١٩٣٩م"[٢٤]، أي أنه لم يكن شائعا قبل ذلك، وأن بدايات استخدامه كمصطلح مركب من التفكير والنقد يحمل دلالات تربوية تعني: "التمهل في إعطاء الأحكام وتعليقها لحين التحقق من الأمر"[٢٥].

التفكير الناقد ومناهج المحدثين

التعريف بمناهج المحدثين

تعريف المنهج لغةً: نهج: طريقٌ نَهْجٌ بَيِّنٌ واضِحٌ وهو النَّهْجُ، ومَنْهَجُ الطريقِ وضَحُه والمِنهاجُ كالمِنْهَجِ الطريق الواضح[٢٦]، وفي التنزيل: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [المائدة:٤٨]، والمِنهاجُ الطريقُ الواضِحُ، وفي حديث العباس ـ رضي الله عنه ـ: «لم يَمُتْ رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى تَرَكَكُم على طريقٍ ناهِجةٍ»[٢٧]، أَي واضحةٍ بَيِّنَةٍ وجمعها مناهج، والطريق المستقيم الواضح

---

[٢٤] أنظر **النشأة التأريخية لنشأة التفكير الناقد**، أدبيات الدراسة، ص٢٧.

[٢٥] والتعريف لجون ديوي (John dewey) نقلاً عن: فتحي عبد الرحمن جروان، **تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات**، (عمان: دار الفكر، ط١، ١٤٢٣هـ)، ص٦٥.

[٢٦] ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، د.ت)، ج٢، ص٣٨٣. وإبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، **المعجم الوسيط**، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، د.ت)، ج٢، ص٩٥٧.

[٢٧] أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي، **غريب الحديث**، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٥م)، ج٢، ص٤٤٤.

يقال هذا نهجي لا أحيد عنه. والخلاصة: أن هذه التعريفات تدور حول محورين أساسين وهما الوضوح؛ والطريق السوي.

تعريف المنهج في اصطلاح المحدثين:

المنهج: هو مجموعة من القوانين والقواعد الموصلة إلى استنباط أحكام ثابتة للعلم[٢٨]. ومنهج المحدثين يعني: "الطرق والسبل التي سلكها المحدثون في رواية الأحاديث وتصنيفها حسب شروط معينة، ثم التعليق عليها"[٢٩].

شرح التعريف: يدخل في قولهم الطرق والسبل التي سلكها المحدثون في رواية الأحاديث: طرق التحمل والأداء الشفوية والكتابية.

"**تصنيفها**": وزدنا "تصنيفها": في التعريف على قولنا "رواية الأحاديث" لأن الرواية قد لا تكون تصنيفاً، كرواية الصحابة والتابعين ـ رضي الله عنهم ـ قبل بدء التصنيف. ثم إن قولنا "تصنيفِها": يشمل مناهج التصنيف العامة، أي أنواع المصنفات في الحديث النبوي: كالجوامع والسنن والمسانيد والمعاجم، وهذا يدل على تغايرهم في مناهج التفكير حيث تنوعت أساليبهم في التصنيف.

"**بحسب شروط معينة**": لتدخل مناهج التفكير والنقد التي يلتزمها كل محدث في رُواة الأحاديث التي يختارها لكتابة، والوجه الذي يروي به كل راو عن الآخر.

---

[٢٨] عبد الكريم إسماعيل صباح، **الحديث الصحيح ومنهج علماء المسلمين في التصحيح**، (الرياض: مكتبة الرشيد، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ص١٩. وعلي بن نايف الشحود، **المُفصَّلُ في علوم الحديث**، (ج١، ص١٠)، كتاب آلي نسخ من المكتبة الشاملة.

[٢٩] نور الدين عتر، **مناهج المحدثين العامة**، ص١٠،٩. وعلي بقاعي، **مناهج المحدثين العامة والخاصة**، بتصرف ص٢٠.

"**التعليق عليها**": لتدخل الفوائد الفقهية ـ الملكة التفكيرية ـ والإسنادية ـ الملكة النقدية ـ التي يبرزها المحدث كلما كان قوياً في مناهج التفكير الناقد، والتي يشير إليها كل واحد من المحدثينِ من خلال إعمال الفكر في السند والمتن. وهي تمثل المنهج الخاص الذي يختص به كل محدث عن أمثاله. في التفكير وأسلوبه في النقد.

والشمول في التعريف أليق بمناهج المحدثين، كما أنه أوفى بالغرض من الاقتصار على المناهج في التأليف، سواءً المناهج العامة في جمع وترتيب الأحاديث حيث اقتصر بعضهم على الصحيح منها فقط. أو المناهج الخاصة الفقهية والفنية، وهذا يدل على تغايرهم في منهج التفكير النقدي في اختيار الأحاديث وفقهها. لأن الشمول الذي ذكرناه في التعريف يسلط الضوء على مناهج المحدثين في الرواية، وقد غفل عنها كثيرون، مع أنها ركن في معرفة انتقال الحديث عبر حلقات الإسناد انتقالاً مُحكماً بقواعد وضوابط دقيقة، تكفلُ سلامة النص في هذا الانتقال، وتحققُ اتصال السند، كما تبين حال الراوي من مقابلة طريقته في الأداء للحديث بطريقة تلقيه له، من حيث العدالة أو اختلالها، ومن حيث التوافق الصريح بينهما، أو التدليس في الأداء بما يوهم طريقة عالية في تلقي الحديث سوى التي أخذه بها، وغير ذلك[٣٠].

مناهج المحدثين العامة والخاصة

تنقسم مناهج المحدثين إلى قسمين: مناهج عامة، ومناهج خاصة:

أما **المناهج العامة**: فهي الطرق التي سار عليها المحدثون في تصنيفهم للكتب والتزموا فيها بنهج واحد، مثل: كتب المسانيد، وكتب الجوامع، والسنن، وغير ذلك.

---

[٣٠] المرجع السابق، بتصرف.

وأما المناهج الخاصة: فهي "كل طريقة يختص بها المحدث عن غيره مما هو على طريقته العامة"[٣١]. وبهذا يتبينُ لنا جليا المفهوم العام لمصطلح مناهج المحدثين، والجدير بالذكر أن اتجاه المحدثين أو بالأحرى أن نقول إن علم الحديث أو السنة هو من أعظم العلوم لأنه علم خادم لكل العلوم؛ وتحتاجه وهو لا يحتاج إليها.

منهج النقد عند المحدثين

"هو وصفٌ في الراوي يثلم عدالته ومروءته، مما يترتب عليه سقوط كلامه ورده، وهو مرادف لكلمة الجرح عند أهل الحديث من حيث أنه وصف الراوي بصفات تتضمن تضعيف روايته، وعدم قبولها وكلاهما ينقسم إلي مقبول وغير مقبول"[٣٢]. وقد تميز منهج التفكير الناقد عند أهل الحديث بصفات ينبغي أن تتوفر في المفكر الناقد نجملها فيما يلي:

١. الأمانة في الحكم: فكانوا يذكرون للراوي ما له وما عليه وفضائله ومساوئه، يقول محمد بن سيرين: "ظلمت أخاك إذا ذكرت مساوئه ولم تذكر محاسنه"[٣٣].
٢. الدقة في إعطاء الأحكام: حيث ندرك من تتبع أقوال العلماء دقة بحثهم، ومعرفتهم بجميع أحوال الراوي الذي يتكلمون فيه، وكل ما له صلة بنقده، ثم يصدّرون الحكم المناسب فيه.

---

[٣١] المرجع السابق، بتصرف.

[٣٢] عبد الله بن محمد الحيالي، **القواعد العلمية في النقد عند شيخ الإسلام ابن تيمية**، سلسلة بحوث وتحقيقات مختارة من مجلة الحكمة (١٢).

[٣٣] الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب أبو بكر، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، تحقيق: محمود الطحان، (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٣هـ)، ج٢، ص٢٠٢.

٣. التزام الأدب في النقد: فلم يخرج هؤلاء العلماء في نقدهم وأحكامهم عن آداب البحث العلمي الصحيح، وكانوا مع ذلك يأمرون طلابهم بالتزام الأدب في نقدهم، يقول المزني، تلميذ الشافعي ـ رحمهما الله تعالى ـ: "سمعني الشافعي يوماً وأنا أقول: "فلان كذاب"، فقال لي: "يا إبراهيم المزني: اكسُ ألفاظك أحسنها، ولا تقل كذاب، ولكن قل حديثه ليس بشيء"[٣٤].

منهج نقد السند

أهمية الإسناد جعلت سامع الخبر ينقده قبل المتن لأنه طريقه، ولأنه ينبغي التأكد منه أولا، ولذلك إهتم علماء الحديث به، ومنهج نقد السند يعني طريقة المحدثين في التّأكُد من استيفاءه شروط الصحة الخمسة، التي اصطلح عليها علماء الحديث لصحة السند، وهي: "اتصال السند، وعدالة الرواة، وضبط الرواة، وخلو الحديث من الشذوذ، وخلو الحديث من العلة القادحة"[٣٥]، ثم بناءً على هذه الشروط قسموا الحديث في أول مراحل التفكير الناقد إلى صحيح وضعيف؛ إلى أن جاء الإمام الترمذي[٣٦] في المرحلة الثانية لتطور المنهج الاصطلاحي للمحدثين فأضاف مصطلح حسن، فصارت المصطلحات ثلاث [صحيح، وحسن، وضعيف]، إلاّ أن منهج التفكير الناقد مازال يتطور عبر مئآت المؤلفات في الاصطلاح والجرح والتعديل والعلل، والمصنفات في

---

[٣٤] السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، **فتح المغيث شرح ألفية الحديث**، (لبنان: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٣هـ)، ج١، ص٦٦.

[٣٥] حسن بن محمد المشاط المالكي (ت:١٣٩٩هـ)، **التقريرات السنية شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث**، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، (دار الكتاب العربي، بيروت: لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، ص١١.

[٣٦] القول بأن أول من قال بالحديث الحسن الترمذي هو قول طائفة من علماء الحديث، وإن قال بعضهم بأن الحسن عرف قبل الترمذي.

التطبيقات ككتب الرواية والتخريج ونحوها، إلى أن جاء الإمام ابن حجر خاتمة الحفاظ والمحققين، وعند اطلاق كلمة الحافظ تنصرف اليه دون غيره من الحفاظ مع كثرتهم، وما هذا الاّ لعلو كعبه فى علوم الحديث، فخدم السنة خدمات جليلة، وكان منها أن قسم رواة الحديث ـ في كتابة التقريب ـ إلى إثني عشرة مرتبة، وكل مرتبة تحمل حكما ناقداً ـ جرحا وتعديلاً ـ يدل على تطور المنهج التفكيري الناقد لعلماء الحديث.

والملاحظات التي يجب أن نسجلها هنا أن جهود الباحثين لم تنصب في عرض منهج التفكير الناقد عند المحدثين على صورة نظريات علمية حديثة بحيث تتقبلها الأوساط العلمية التي جهلت اصطلاح المحدثين فأنكرت علومهم ومناهجهم، والإنسان عَدُوُّ ما يجهله كما يقولون، إلاّ أن للمحدثين نظريات تعبر عن منهجم في التفكير الناقد وإليك الفكر النقدي عند ابن حجر نموذجاً في الجدول أدناه:

المرتبة	من صنف فيها	حكمها
المرتبة الأولى	فأولها الصحابة فأصرح بذلك لشرفهم	صحيح
المرتبة الثانية	من أكد مدحه: إما: بأفعل: كأوثق الناس، أو بتكرير الصفة لفظا: كثقة ثقة، ومعنى: كثقة حافظ.	صحيح
المرتبة الثالثة	من من أفرد بصفة، كثقة، أو متقن، أو ثبت، أو عدل.	صحيح
المرتبة الرابعة	من قصر عن درجة الثالثة قليلا وإليه الاشارة، بصدوق، أو لا بأس به، أو ليس به بأس.	حسن
المرتبة الخامسة	من قصر عن (درجة) الرابعة قليلا، وإليه الاشارة بصدوق، سيئ الحفظ، إو صدوق يهم، أو: له أوهام، أو يخطئ، أو تغير بأخرة، ويلتحق بذلك من	حسن/ ضعيف

	رمي بنوع من البدعة: كاتشيع، والقدر، والنصب، والارجاء، والتجهم مع بيان الداعية من غيره.	
المرتبة السادسة	من ليس له من الحديث إلا القليل، ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله، وإليه الاشارة بلفظ: مقبول، حيث يتابع، وإلا فلين الحديث.	ضعيف
المرتبة السابعة	من روى عنه أكثر من واحد ولم يوثق، وإليه الاشارة بلفظ: مستور، أو مجهول الحال، الثامنة: من لم يوجد فيه توثيق لمعمتر، ووجد فيه إطلاق الضعف، ولو لم يفسر، وإليه الاشارة بلفظ: ضعيف.	ضعيف
المرتبة الثامنة	من لم يوجد فيه توثيق لمعمتر، ووجد فيه إطلاق الضعف، ولو لم يفسر، وإليه الاشارة بلفظ: ضعيف.	ضعيف
المرتبة التاسعة	من لم يرو عنه غير واحد، ولم يوثق، وإليه الاشارة بلفظ: مجهول.	ضعيف
المرتبة العاشرة	من لم يوثق البته، وضعف مع ذلك بقادح، وإليه الاشارة بمتروك، أو متروك الحديث، أو واهي الحديث، أو ساقط.	ضعيف جدا
المرتبة الحادي عشرة	من اتهم بالكذب.	ضعيف جدا
المرتبة الثانية عشر	من أطلق عليه اسم الكذب، والوضع.	موضوع

بيد أن هذا التطور ظل حبيس المصطلح القديم وبالتالي حبيس المعاهد التي ما فتئت تحافظ على تقاليد المصطلح القديم كأنها نصوص مقدسة لا يجوز تجاوزها. فما الذي يحول دون إعادة عرض منهج المحدثين في التفكير الناقد مع تلافي أوجه القصور السالفة التي تعرضنا لها؟! وقد تكون محاولة جديدة ليس غير، تسْري عليها كل مُسَوِّغات النقد والذم والعيب، لكنها ستظل محاولة جديرة بالإقدام حرية أن يجترأ على امتحانها[٣٧].

منهج نقد المتن

ونقد المتن: تمييز المقبول منه من المردود في ضوء قواعد النّقد المعتبرة التي اصطلح عليها أئمة الحديث ونقاده، ليحتكموا إليها في تمييز المتن الصحيح من المتن غير الصحيح. وللمحدثين عدة أساليب لمنهج التفكير الناقد في تناولهم لدراسة المتن وقد حصرها بعضهم في خمسة أساليب[٣٨]، مع إيراد تفاصيلها والاستشهاد بأقوال لهم، ويوردون تفاصيل كل من هذه الأساليب مستشهدين بأقوال الأئمة من المحدثين في ذلك وغيرها، وهي **المقارنة:**

وذلك بعد جمع طرق الأخبار أو الأحاديث أو الخبر أو الحديث والمقارنة بينها، وتعد من أميز أساليب المحدثين في نقد الرواية، قال الإمام مسلم: "فبجمع هذه الروايات ومقابلة بعضها ببعض يتميز صحيحها من سقيمها، ويتبين الرواة ضعاف الأخبار من

---

[٣٧] رضا أحمد صمدي، **منهج المحدِّثين بين نظرية المنهج وتاريخ العلوم**، ج١، ص٦، **والحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل**، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود، ج١، ص٦٢، نقلاً من المكتبة الشاملة.

[٣٨] أكرم بن ضياء العمري، **مرويات السيرة النبوية بين قواعد المحدثين وروايات الإخباريين**، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ت، د.ط)، ص١٣.

أضدادهم من الحفاظ"[٣٩]. وقال عبد الله بن المبارك: "إذا أردت أن يصح لك الحديث فاضرب بعضه ببعض" [٤٠]، وقال يحي بن معين: "إذا كتبت فقمش (أي جمع ما وجدت) وإذا حدثت ففتش (أي تثبت عند الرواية)"[٤١]. وقد عمد المحدثون منذ وقت مبكر إلى طريقة المقارنة بين الروايات التي وردت عن حادث معين أو تنقل كلاما نبويا، وتتم المقارنة عادة بين سلاسل الأسانيد ثم بين المتون للخبر الواحد. فمن أنواع المقارنات التي قاموا بها: "المقارنة بين روايات عدد من الصحابة، والمقارنة بين روايات المحدث الواحد في أزمنة مختلفة، والمقارنة بين مرويات عدد من التلاميذ لشيخ واحد؛ وبين رواية أقرانه، والمقارنة بين الكتاب والذاكرة وبين الكتاب والكتاب. لقد كشفت هذه المقارنات عن وقوع الاضطراب والقلب والتصحيف والتحريف والإدراج في متون بعض الأحاديث، وهذه الدراسة للمتن من حيث تصحيحه وضبطه والتأكد من نسبته لقائله؛ تدخلُ في منهج البحث الغربي تحت عنوان: "تصحيح النص" وهي خطوات تسبق "تفسير النص". ولقد نجح المحدثون في معالجة مئات النصوص على ضوء هذه المقارنات فأثبتوا ما أدرج فيها وفصلوه عنها، بل وعرفوا في العديد من النصوص مصدر الكلام المدرج فنسبوه إلى قائله، وبذلك تميزت ألفاظ الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ، عن ألفاظ الشارحين والمجتهدين التي تمثل فهمهم واستنباطهم من النص، ولو قرأت كتاب "الفصل للوصل المدرج في النقل" للخطيب البغدادي[٤٢]، ستكتشف عن مدى الدقة في إتباع هذا المنهج،

---

[٣٩] أبوبكر كافي، **منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها (من خلال الجامع الصحيح)**، (بيروت: دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٢ هـ/٢٠٠٠ م)، ص٢٦٣.

[٤٠] أبو معاذ، طارق بن عوض الله بن محمد، **الإرشادات في تقوية الأحاديث بالشواهد والمتابعات**، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط١، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٨ م)، ص٦٩.

[٤١] السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، **فتح المغيث شرح ألفية الحديث**، ج٢، ص٨١.

[٤٢] الخطيب البغدادي، **الفصل للوصل المدرج في النقل**: (ت:٤٦٣هـ)، تحقيق: مُحَمَّد مطر الزهراني، (الرياض: دار الهجرة، ط١، ١٤١٨هـ).

وبفضل هذه المقارنات عرف وقوع التعارض بين بعض الأحاديث، وأحيانا يتساويان في القوة ويتناقضان في المعنى، وقد يتعذر الجمع بينها، وتسمى هذه الصورة "بالاضطراب" فيسقط الحديثان وهذا من قواعد التفكير الناقد عند أهل الحديث. وكذلك عرف وقوع التقديم والتأخير في ألفاظ الحديث مما يغير المعنى المراد وهو ما يسمى "بالمقلوب" وهو يدل على عدم ضبط الراوي، وكذلك فإن النقاد حددوا ما وقع من تصحيف وتحريف، حتى أنهم حددوا أحيانا سبب وقوع التصحيف كالأخذ من كتاب بغير سماع[٤٣]. ومن التصحيف ما يسهل تصحيحه ومنه ما يتعذر إلاّ بالمقارنة بين الروايات. ولقد نجم عن هذه المقارنة ظهور فروع عديدة من علوم الحديث، فنتيجة مقارنة الأسانيد عرف المرسل والمنقطع والموقوف والمقلوب وغيرها. ونتيجة لمقارنة المتون عرف الشاذ والمضطرب والمنكر والمدرج وغيرها.

إتقان أسلوب المحدث واستخدامه في النقد

لقد عمد بعض النقاد إلى دراسة مجموعة من مرويات المحدث وتمرسوا فيها بحيث يتمكن من معرفة ما ينسب إليه من مرويات بسبب مشابهتها لها أو مخالفتها، وربما يصل الأمر عند المقارنة إلى تمييز ألفاظ بعض الرواة عن المحدث ومدى تشابهها مع المعروف عنه، إن هذا الحس الدقيق لم يتكون إلاّ عبر معايشة طويلة لألفاظ المحدث ومعرفة دقيقه؛ قال الحافظ ابن رجب: "حذاق النقاد من الحفاظ لكثرة ممارستهم للحديث ومعرفتهم بالرجال وأحاديث كل منهم، لهم فهم خاص يفهمون به أن هذا الحديث يشبه حديث

---

[٤٣] ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف (ت:٦٤٣هـ)، **معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح**، المحقق: نور الدين عتر، (سوريا: دار الفكر بيروت: دار الفكر المعاصر، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص٢٨٠، بتصرف.

فلان"[٤٤]. والسبب هو تراكم الخبرة عند نقاد المسلمين لطول ممارستهم ومناظراتهم وتأملهم في النصوص، قال الأوزاعي: "كنا نسمع الحديث ونعرضه على أصحابنا كما يعرض الدرهم الزائف، فما عرفوا منه أخذناه وما أنكروا منه تركناه"[٤٥]. أرأيت لو أتيت الناقد، فأريته دراهمك، فقال هذا جيد وهذا بهرج، أكنت تسأل عمن ذاك أو تسلم له؟ فإنك: تسلم له الأمر. وذلك بطول المجالسة والمناظرة والخبرة.

إن معرفة أسلوب المحدث والمقارنة به تطوره؛ عند نقاد الأدب العربي، صارت إحدى وسائل النقد الرئيسة عند نقاد الشعراء والكتاب، والإفادة من ذلك في التعرّف على صحة نسبة كتاب ما، من خلال ملاحظة وحدة الأسلوب، وهذ يدل على التفكير الناقد للمحدِّثين وأسبقية علماء المسلمين فيه. وقد جاء منهج النقد الغربي ليركز على دراسة الوثيقة والكتاب من حيث التحليل الباطني لاستخراج كل الدلائل التي تُعرفنا بالمؤلف وعصره، بل قد دعت الدراسات اللغوية الملتزمة بالمنهجي البنيوي والتشريحي إلى عزل النص عن مؤلفه وبيئته ثم القيام بدراسته واستلهامه. وبناء على تركيز المنهج الأوروبي على الوثيقة المدونة فإنه قد يضطر إلى الفرض والتخمين لمعرفة أصولها ومصادرها القديمة، في حين أن ذكر الأسانيد في الرواية الإسلامية يسر الكشف عن مصدر الخبر، مع تدقيق المنهج الإسلامي في التأكد من الاتصال بين الرواة الناقلين للخبر عبر العصور خوفا من وقوع الانقطاع الزمني مما يولد الشك في صحة الرواية.

---

[٤٤] ابن رجب الحنبلي، الإمام العالم الحافظ النّقّاد زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد البغدادي، **شرح علل الترمذي لابن رجب**، تحقيق: د.نور الدين عتر، مع مقدمة تحقيق د.همام عبد الرحيم سعيد، (د.ت، د.ط)، ١، ص٤٥٩.

[٤٥] الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن، **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي**، تحقيق: د. محمد عجاج الخطيب، (بيروت: دار الفكر، ط٣، ١٤٠٤هـ)، ص٣١٨.

الاهتمام بشهود العيان وكثرتهم

لقد وجّه المحدثون نقدهم إلى الإسناد أولاً ثم إلى المتن، وبذلك اختصروا الجهد عندما لا يصمد السند أمام النقد فلا حاجة عندئذ للاستمرار في نقد المتن. والحق أن النقد للمتن وفق المعايير العقلية خاصةً لا يعد سبيلاً قويماً ووحيداً لنقد الأحاديث التي لا يستحيل عادةً صدورها عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومع ذلك فإن السند يسقطها. على أن وضع الضوابط العقلية لنقد المتن كان يواكب ضوابط نقد السند، لأن صحة السند وحدها لا يعدّها النقاد كافية لتصحيح الحديث. وإن العناية بالإسناد تهدف إلى الوصول إلى شاهد عيان صادق بواسطة سلسلة من الشهود الصادقين الضابطين، ومن هنا كان تعريف الحديث الصحيح هو: "ما وصل إلينا بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط من أوله إلى منتهاه"، من غير شذوذ ولا علة، وانتقد الخبر: إذا سقط منه شاهد العيان وصار مرسلاً ضعيفاً؛ يحتاج إلى تعدد طرقه "مخارجه" إذا أريد الأخذ به. وموضوع تعدد المخارج يتسم بالدقة، وليس المقصود أن تنتهي سلاسل الأسانيد إلى سلسلة واحدة، بل لابد أن يستقل بعضها عن بعض حتى نهاية السند أو أعلاه ـ الصحابي أو التابعي أو تابع التابعي ـ[٤٦]. وهكذا فإن "تاريخ بغداد" للخطيب البغدادي[٤٧] عندما يتناول خبراً يتعلق بالخليفة العباسي الراضي بواسطة إسناده إلى أبي بكر الصولي لا يعدُّ متأخراً، لأن الصولي عاصر وعاشر الخليفة الراضي فهو شاهد عيان ولكن يبقى التفتيش عن صحة سند الخطيب إلى الصولي، وهو سند نسخة كتاب "الأوراق" للصولي، التي تملّك الخطيب حق روايتها.

---

[٤٦] أكرم بن ضياء العمري، **مرويات السيرة النبوية بين قواعد المحدثين وروايات الإخباريين**، ص١٨.

[٤٧] الخطيب البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر، **تاريخ بغداد**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت، د.ط).

وضع شروط للراوي والمروي

لقد استخدم المحدثون مبدأ التثبت في التعامل مع العلم النقلي "علم الرواية"، ومبدأ "التثبت" استخدمه المحدثون في القرون الأولى للهجرة، يقول عبد الرحمن بن مهدي "ت: ١٩٨هـ" وهو أحد كبار النقاد: "خصلتان لا يستقيم فيهما حسن الظن: الحكم والحديث"[٤٨]، قلت: وهذا يؤكد أسبقية علماء المسلمين في منهج التفكير الناقد. ونظراً لنشأة شروط صحة الرواية في ظلال الدين، فإن شروط الراوي تأثرت بذلك، فلابد أن يكون مسلماً ليقبل أداؤه، وإن لم يُعدُّ الإسلامُ شرطاً عند تحمله. وقد اختلف المحدثون والأصوليون حول سن التحمل "وقت السماع": فذهب بعضهم إلى اشتراط البلوغ، وأطلق آخرون السن بشرط القدرة على ضبط ما يرى ويسمع؛ ولو لم يبلغ، ولكنهم لم يختلفوا في ضرورة أن يكون بالغاً عاقلاً مميزاً وقت الأداء "وقت الرواية"[٤٩]. وكذلك اشترطوا في الراوي العدالة: بأن يكون صادقاً سليماً من كل صفة تخل بمروءته ودينه حتى تحصل الثقة في مروياته. والشرط الرابع في الراوي: هو الضبط، سواء أكان ضبط صدر، أم ضبط كتاب: بأن يكون سليم الذاكرة والفهم ذا حفظ، صحيح الكتابة والنقل إذا دوّن. فإذا اختلط أو كثرت غفلته في فترة ما فإنه يسقط توثيقه مهما بلغ ورعه أو سلامة نيته، بل إن سلامة النية قد تؤدي إلى السذاجة والغفلة؛ مما يؤثر في دقة الراوية، لذلك قال عن محمد بن يحيى بن سعيد القطان، عن أبيه: "لم نر الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث، وقال مسلم: "يجري الكذب على لسانهم ولا يتعمدون الكذب"[٥٠].

---

[٤٨] السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، **فتح المغيث شرح ألفية الحديث**، (دار الكتب العلمية، لبنان:، ط١، ١٤٠٣هـ)، ج٢، ص٢٣٣.

[٤٩] البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب، تحقيق: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، **الكفاية في علم الرواية**، (المدينة المنورة: المكتبة العلمية، د.ط، د.ت) ص٥٢.

[٥٠] مسلم، **مقدمة صحيح مسلم**، ج١، ص١٢.

فلا بد للراوي من التمتع بعقل سليم، وتصوُّر مستنير، وقدرة جيدة على التمييز، فإذا اختلت قواه النفسية والعقلية فإن روايته مرفوضة. وهذا ما انتهى إليه منهج التفكير الناقد الحديث إذ اشترط في الباحث: "أن يكون فطناً حتى يقف دون عناء كبير على التفاصيل الهامة أو الظروف الأساسية التي تؤثر تأثيراً فعالاً في الظاهرة التي يُلاحظها ويُجري التجارب عليها"[٥١]. وأما المروي: فقد اشترط أن يكون مسموعاً على العلماء وليس مأخوذاً من الكتب؛ والنسخ؛ دون تملك حق روايتها، وهذا الشرط لحماية الرواية من التحريف والتصحيف والخطأ في الفهم، فالعالم هو: الذي سيبين النطق الصحيح والفهم الصحيح للرواية.

اشتراط الملاحظة العلمية

من الصفات التي اشتُرطت في شاهد العيان لقبول شهادته في منهج التفكير الناقد، يقول فيها الدكتور ضياء العمري: "فالملاحظة العابرة ليست موضع ثقة، وإنما الملاحظة الدقيقة مع سلامة الحواس وقوة الذاكرة من أجل "الضبط". إن الملاحظة العلمية تكون مقصودة وشرطها: "ألاَّ يكون لدى الباحث شاغل آخر؛ سوى اتخاذ الحيطة تجاه أخطاء الملاحظة التي قد تحول دون رؤية الظاهرة بتمامها، أو قد تؤدي إلى تحديدها تحديداً سيّئاً"، والمحدثون أرادوا أن تكون ملاحظة الراوي مباشرة ومقصودة، وألاَّ يغيب ذهنه حال التلقي، فلا ينشغل بسوى الرواية وإلاّ سقطت روايته سواء كان تحمله سماعاً أو قراءة. بل إنهم أقاموا المفاضلة بين السماع والقراءة على مدى توافر الحضور الذهني، وإمكان تصحيح وضبط الرواية في الحالتين"[٥٢].

---

[٥١] أكرم بن ضياء العمري، **مرويات السيرة النبوية بين قواعد المحدثين وروايات الإخباريين**، ص٢٠.

[٥٢] **المرجع السابق**، ص٢٠/٢١، بتصرف يسير.

طبقات المحدثين في منهج التفكير الناقد أو منهج النقد

طبقة المتشددين

ذكر علماء الحديث جماعةً من النقَّاد ووصفوهم بالإسراف في الجرح والتعنت فيه، والتشدُّد في الجرح نوعان:

النوع الأول: تشددٌ عام: بأن يُنقل عن الناقد أنه بالغ وأسرف في جرح الرواة عموماً من غير تخصيص وهذا هو النوع الأغلب.

النوع الثاني: تشددٌ خاص: بأن يُنقل عن الناقد أنه تشدَّد في جرح رواة بلدٍ معين أو مذهبٍ معين أو نحو ذلك، وسأذكر في النوعين أشهر من وُصف بالتشدد في الجرح:

[١] **شعبة بن الحجاج:** وهو الإمام الحافظ العلم أمير المؤمنين في الحديث: شعبة بن الحجاج بن الورد. أبو بسطام الأزدي، كان إماماً ثبتاً حجةً، ناقداً جِهبذاً، صالحاً، زاهداً، قانعاً بالقوت، رأساً في العلم والعمل، منقطع القرين، وهو أول من جرح وعدل، كان أمةً وحده في هذا الشأن، توفي سنة ستين ومائة. قال الإمام النسائي: "أمناء الله ـ عز وجل ـ على علم رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثلاثة: شعبة بن الحجاج، ومالك بن أنس، ويحيى بن سعيد القطان"[٥٣].

وممن نصّ على تشدده:

أ. قال قرة بن سليمان الجهضمي قال لي الإمام مالك بن أنس: شعبتكم تشدَّد في الرجال[٥٤].

---

[٥٣] النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن (ت:٣٠٣هـ)،**تسمية من لم يرو عنه غير رجل واحد**، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، (حلب: دار الوعي، د.ط ،١٣٦٩هـ)، ص١٢٢/١٢٣.

[٥٤] المزي، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج، تحقيق: بشار عواد معروف، **تهذيب الكمال**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، ج١٣، ص٥٠٣.

ب. قال الإمام الذهبي: شعبة مُتعنِّت[٥٥].

ج. قال الإمام السخاوي: كان شعبة يتعنَّت في الرجال ولا يروي إلاّ عن ثبت[٥٦].

[٢] **يحيى بن سعيد القطان:** وهو الإمام الكبير أمير المؤمنين في الحديث يحيى بن سعيد بن فرُّوخ أبوسعيد البصري الأحول القطان الحافظ، عُني بهذا الشأن أتمَّ عناية، ورحل فيه، وساد الأقران، وإليه المنتهى في الحفظ والتثبُّت، وتكلَّم في العِلل والرجال، وتخرَّج به العلماء والحفاظ، كان ثقةً مأموناً ثبتاً حجة، ساد أهل زمانه حفظاً وورعاً، وفهماً وفضلاً، وديناً وعلماً، توفي سنة ثمانٍ وتسعين ومائة[٥٧].وقد نصّ على تشدده وتعنته في الجرح:

أ. الإمام علي بن المديني فإنه قال: إذا اجتمع يحيى بن سعيد، وعبد الرحمن بن مهدي على ترك رجلٍ لم أُحدِّث عنه فإذا اختلفا أخذت بقول عبد الرحمن لأنه أقصدهما، وكان في يحيى تشدُّد[٥٨].

ب. الحافظ الزيلعي، فإنه قال في نصب الراية: يحيى شرطه شديد في الرجال، وكذلك قال: لو لم أرو إلاّ عمن أرضى ما رويت إلاّ عن خمسة[٥٩].

---

[٥٥] الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت:٧٤٨هـ)، **المغني في الضعفاء**، تحقيق: أبو الزهراء حازم القاضي، (بيروت: لبان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٨هـ/١٩٩٧م)، ج٢، ص٩٥٣.

[٥٦] السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، **فتح المغيث شرح ألفية الحديث**، ج١، ص٣١٦.

[٥٧] البغدادي، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب، **تاريخ بغداد**، ج١٤، ص١٣٥.

[٥٨] عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، **الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة**، (بيروت: السلفية ومكتبتها،١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)، ص٣١٨.

[٥٩] شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي ت (٧٤٤هـ)، **تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق**، تحقيق: سامي ابن محمد بن جاد الله وعبد العزيز بن ناصر الخباني، (أضواء السلف، الرياض: ، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧ م)، ج٥، ص١٧٢.

[٣] **يحيى بن معين:** وهو الإمام الحافظ الجهبذ شيخ المحدثين: يحيى بن معين بن عون أبو زكريا البغدادي، كان إماماً في الجرح والتعديل، كأن الله ـ تعالى ـ خلقه لهذا الشأن كان آيةً في الحفظ والفهم، رفض الدنيا من أجل الاشتغال بالسنن، وكثرت عنايته بها وجمعها وحفظها حتى صار عَلَماً يُقتدي به في الأخبار، وإماماً يُرجع إليه في الآثار، توفي سنة ثلاثٍ وثلاثين ومائتين[٦٠].

وممن نصَّ على تشدده:

أ. الإمام الذهبي، فإنه قال في أقسام العلماء من حيث مناهج التفكير الناقد ـ الجرح والتعديل ـ قسمٌ منهم متعنت في التوثيق متثبت في التعديل يغمز الراوي بالغلطتين والثلاث؛ ويلين بذلك حديثه، حتى قال: وابن معين، وأبو حاتم، الجوزجاني متعنتون، وقال أيضاً: ابن معين حاد النفس في الجرح[٦١].

ب. ابن تيمية، فإنه قال: ابن معين، وأبو حاتم من أصعب الناس تزكية.

ج. ووصفه بالتشدد أيضا: ابن حجر العسقلاني.

---

٦٠ الأصبهاني، أحمد بن علي بن منجويه أبو بكر ت (٤٢٨هـ، **رجال صحيح مسلم**، تحقيق: عبد الله الليثي، (بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٧هـ)، ج٢، ص٣٥٠.

٦١ السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، **فتح المغيث شرح ألفية الحديث**، ج٣، ص٣٥٣.

طبقة المُعتدلين في منهج التفكير الناقد

التعريف به:

قال الإمام الذهبي مبيّناً معنى الاعتدال، قسمٌ معتدلٌ منصفٌ قَبِل العلماء أقوالهم وارتضوها فلا يُضعِّفون إلاّ بجارح، ولا يُعدِّلون إلاّ بمعرفة[٦٢]. ومن أشهر الموصوفين بالاعتدال والإنصاف:

منهم "عبد الرحمن بن مهدي، وسفيان الثوري، وأحمد بن حنبل، والبخاري، وأبو زرعة الرازي، والدارقطني، والنووي، والعراقي، والذهبي، وابن حجر وغيرهم، اتفق العلماء على قبول أقوال هؤلاء المعتدلين، واعتماد أحكامهم لأنهم الأقرب إلى الحق، والأحرى بقول الصواب لاعتدالهم وإنصافهم"[٦٣]. قال الإمام الذهبي: "نحن لا ندَّعي فيهم العصمة لكنهم أكثر الناس صواباً، وأندرهم خطأ، وأشدُّهم إنصافاً، وأبعدهم عن التحامل، وإذا اتَّفقوا على تعديلٍ أو جرحٍ فتمسَّك به، واعضُض عليه بناجذيك، ولا تتجاوزه فتندم، ومن شذَّ منهم – إشارة إلى المتشددين والمتساهلين – فلا عبرة به، فخلِّ عنك العناء، وأعط القوس باريها، فو الله ـ تعالى ـ لولا الحفاظ الأكابر لخطبت الزنادقة على المنابر"[٦٤]. وأحكامهم التي أنصفوا فيها وأجمعوا عليها كثيرة، وهي تمثل النسبة الأكبر في كلامهم على الرجال، ويكفي لتقف على صحة هذا الكلام أن ترجع إلى كتابٍ كتهذيب التهذيب لابن حجر لتجد أنهم اتفقوا كثيراً على توثيق بعض الرواة كما اتفقوا

---

[٦٢] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني أبو العباس، **الفتاوى الكبرى**، تحقيق: حسنين محمد مخلوف (بيروت: دار المعرفة، ط١، ١٣٨٦هـ)، ج٣، ص٤٢.

[٦٣] أيمن محمود مهدي، **الجرح والتعديل بين النظرية والتطبيق**، ط١، د.ت، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، ص٦٣.

[٦٤] أيمن محمود مهدي أستاذ الحديث وعلومه المساعد ورئيس قسم الحديث بكلية أصول الدين بطنطا، **كلام الأقران بعضهم في بعض أسبابه ونتائجه**، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، ص٦١.

كثيراً على تضعيف بعض الرواة، وهذا من أعظم الأدلة على إنصافهم، والتزامهم في الجملة بقواعد التفكير الناقد ـ الجرح والتعديل ـ"[٦٥].

طبقة المتساهلين في النقد

عدم مراعاة القواعد والضوابط التي وضعها العلماء في منهج التفكير الناقد لتوثيق الرواة بالتسامح في تطبيقها، والاعتدال هو فضيلةٌ بين نقيضين، فمن زاد على هذه القواعد فقد تشدَّد وأسرف، ومن تهاون في تطبيقها، أو اصطلح على قواعد أخف منها خالف بها جمهور العلماء فقد تساهل وتسامح، وكلاهما لا يعتبر به، ومن أشهر المعروفين بالتساهل في الجرح والتعديل.

[١] **ابن حبان البستي:** ورغم أننا عددناه من المتشدِّدين في الجرح إلاّ أنه متساهلٌ في التعديل، متشدّدٌ في الجرح، وقد اشتهر تساهله في التوثيق اشتهاراً كبيراً إذ أنه يُوثّق كل راوٍ انتفت جهالة عينه حتى يتبيَّن جرحه، وقد نصّ على تساهله هذا غيرُ واحدٍ من العلماء القُدامى والمتأخرين. قال ابن حجر: هذا الذي ذهب إليه ابن حبان من أن الرجل إذا انتفت جهالة عينه كان على العدالة إلى أن يتبين جرحه مذهبٌ عجيب، والجمهور على خلافه، وهذا هو مسلك ابن حبان في كتابه: "الثقات" الذي ألَّفه، وقد أفصح ابن حبان بقاعدته فقال: "العدل من لم يُعرف فيه الجرح إذ التجريح ضد التعديل فمن لم يجرح فهو عدل حتى يتبين جرحه إذ لم يُكلف الناس ما غاب عنهم"[٦٦].

ولذلك قال العلماء: ابن حبان واسع الخطو في باب التوثيق، يوثّق كثيراً ممن يستحق الجرح.

---

[٦٥] المرجع السابق، ص٦١.

[٦٦] عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم العبد اللطيف، الأستاذ المشارك بكلية الحديث الشريف بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ضوابط الجرح والتعديل مَعَ دِرَاسَةٍ تَحْلِيلِيَّةٍ لِتَرْجَمَةِ إِسْرَائِيلَ بْنِ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيعِي، ص٥٦.

[٢] **أبو عيسى الترمذي**: وقد عدَّه من المتساهلين الذهبي والسخاوي[٦٧].

[٣] **أبو عبد الله الحاكم**: وقد عدَّه من المتساهلين ابن الصلاح وقال عنه: "وهو ـ الحاكم ـ واسع الخطو في شرط الصحيح متساهلٌ في القضاء به"[٦٨]، وكذا قال البدر العيني: "قد عُرف الحاكم بتساهله وتصحيحه للأحاديث الضعيفة بل والموضوعة"، ومثله قال ابن حجر: "الحاكم مشهورٌ بالتساهل في التصحيح، وقد عدَّه أيضاً من المتساهلين الحافظ الذهبي و السخاوي"[٦٩].

[٤] **أبو بكر البيهقي**: وقد عدَّه من المتساهلين الحافظ الذهبي[٧٠].

الخاتمة

وبعد هذه الجولة الممتعة في رياض مناهج التفكير الناقد عند علماء الحديث واتجاهاتهم فيه، يتبين للقارئ بما لا يدع مجالاً للشك عظمة هذا العلم ـ الجرح والتعديل ـ الذي انفردت به الأمة المسلمة، وقد استخلص الباحثان جملة من النتائج والتوصيات الآتية:

---

[٦٧] أيمن محمود مهدي، **كلام الأقران بعضهم في بعض أسبابه ونتائج**، ص٦٨.

[٦٨] الصنعاني، أبو إبراهيم محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد المعروف بالأمير، ت١(١٨٢هـ)، **توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار**، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، (دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ج١، ص٦٧.

[٦٩] الزيلعي، عبد الله بن يوسف أبو محمد الحنفي ، **نصب الراية لأحاديث الهداية**، تحقيق: محمد يوسف البنوري، (مصر: دار الحديث، ط١، ١٣٥٧هـ)، ج١، ص٢٦٥.

[٧٠] الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، **ذكر من يُعتَمَد قوله في الجرح والتعديل**، ضمن أربع رسائل في علوم الحديث، عناية: عبد الفتاح أبو غدة، (دار البشائر بيروت، ط٦/١٩٩٩م)، ص١٧٢.

١- يتأكد لنا من خلال القرآن والسنة أن التفكير فريضة إسلامية، وأن العقل الذي يخاطبه الإسلام هو العقل الذي يعصم الضمير ويدرك الحقائق ويميز بين الأمور ويوازن بين الأضداد ويتدبر ويحسن الإدراك والرؤية، كما أن القرآن الكريم لا يذكر العقل إلاّ في مقام التعظيم والتنبيه إلى وجوب العمل به والرجوع إليه.

٢- أنّ التفكير الناقد نشأ مقترناً بنشأة الرواية ـ الحديث ـ، وأن العلماء وضعوه لاحتياجهم إليه في نقد المرويَّات، ووضعوا له الضوابط والقواعد التي تكفل سلامته، وعدم خروجه عن حدوده المشروعة.

٣- أن هذا الدين في جملته مؤيَّدٌ محفوظٌ من الله ـ تعالى ـ، لأنه رسالة الله ـ تعالى ـ لأهل الأرض، ولذلك قيَّض الله ـ تعالى ـ للسنة المطهرة عوامل حفظها وصيانتها، ومن أهم هذه العوامل: ظهور مناهج التفكير الناقد ـ علم الجرح والتعديل ـ.

٤- أن صدور التفكير والنقد ـ الجرح والتعديل ـ من الناقد لا يعني قبوله مطلقاً، بل يجب معرفة مذهب الناقد وآراء النقاد الآخرين في الراوي المنتقد.

٥- إن العلماء وضعوا شروطاً لمن يقوم بعملية التفكير والنقد ـ الجرح والتعديل ـ تكفل سلامته، وصيانته من الهوى، والغرض الفاسد، ولم يقبلوا صدوره من أي عالم.

٦- للعلماء مناهج متنوعة في التفكير الناقد ينبغي على الدارس العلم بها قبل أن يقبل النقد من أي عالم أو يُرده، وحتى يستطيع التمييز بين النقد المقبول والنقد المردود.

٧- قد ثبت لنا من خلال البحث أن علماء المسلمين سبقوا غيرهم من علماء الأمم الأخرى في اشتراط القواعد في التفكير الناقد التي تكفل التأكد من ثبوت النصوص فليس كل ما يقال يُصدَّق، ولا كل ما يُكتب حق.

٨- جهد علماء المسلمين كان بارزًا في كل ميادين المعرفة وضح لنا ذلك من خلال علماء الحديث ومناهجهم في التفكير الناقد، والذي يؤكد أن هذه الأمة ليست أمة جاهلة أو ساذجة أو لا تحب التفكير أو تريد غيرها أن يفكر لها، كما يشيع أعداؤها والمنهزمون من أبنائها، وإنما تمتلك هذه الأمة عقول مفكرة ومبدعة، ولكنهم يفتقدون المنهج الإداري والتوجيه السياسي.

٩- امتلك علماء المسلمين من قبل ناصية العلم والتفكير، مما جعلهم يؤسسون علومًا نقدية ومنهجية بالكامل، كعلوم الحديث، وعلم أصول الفقه، وعلم أصول التفسير ..الخ، بالإضافة إلى ريادتهم في تأسيس علم الاجتماع والعمران البشري "كما في جهود العالم والفقيه عبدالرحمن بن خلدون"، وريادتهم في علم النفس وتهذيب السلوك وتطوير الذات "كما في جهود ثلة كبيرة من العلماء مثل الغزالي وابن القيم"، بل الغرب في نهضته الحديثة يدين إلى العالم والأصولي والفقيه الكبير ابن رشد، الذي شرح فلسفة الإغريق وأضاف إليها، فجاء الغرب وأخذها جاهزة منه، ولذلك يحتفي الغربيون كثيرًا بجهد هذا العالم في هذا الاتجاه. وكل ذلك يدل على أن المسلمين قادرون بإذن الله ـ تعالى ـ، ويمتلكون آلة التفوق والتفكير المنهجي الناقد، مما يمكنهم من المنافسة في مجالات العقل والفكر والإبداع.

التوصيات

١- حاجتنا ماسة إلى التفكير الناقد التأملي، الذي قبل أن يصدر حكمًا أو يبدي رأيًا في موقف ما أو تجاه موضوع معين، فإنه يوضح نقاط القوة والضعف فيه، ويدلل على ذلك بأدلة وبراهين، الأمر الذي يستلزم جمع بيانات ومعلومات عن الموضوع الذي سيصدر حكمًا عليه. وهذا النمط يحبذ تدريب الناشئين الصغار والمراهقين عليه، حتى يستطيعوا استيعاب أنماط تفكير في المستقبل أكثر تعقيدًا. فيستحب تدريبهم على القراءة الناقدة للكتب والصحف والمجلات، وكذلك المشاهدة الناقدة للقنوات التليفزيونية.

٢- لابد للدارسين من التفكير المنهجي المنظم، الذي نستطيع من خلاله حل مشكلاتنا واتخاذ قراراتنا. وهذا النمط من التفكير هو التفكير العلمي، وهو عكس التفكير العاطفي والانفعالي والتقليدي والبسيط، فهو يحدد الهدف، ويفترض وسائل الوصول إليه، ويختبر كفاءة كل وسيلة وكلفتها وكفاءة الناتج، ثم يختار. لكن يشترط في التفكير العلمي أن يكون أخلاقيًا، فالتفكير الانتهازي النفعي البرجماتي تفكير علمي ولكنه غير أخلاقي، ويصطدم مع الرؤية الإسلامية.

٣- أن يكون هدف وزارات التربية والتعليم في العالم الإسلامي هو الوصول إلى منهج التفكير الإبداعي، متعدد المستويات، والذي يعتمد على التركيب والتعقيد، والذي يظهر فيه معدن المسلم المثقف، الذي لا يقلد غيره، وإنما الذي يضيف الجديد، ويظهر الأصالة والنبوغ، كما أظهرها أجداده من قبل.

المصادر والمراجع

إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار. **المعجم الوسيط**. تحقيق: مجمع اللغة العربية. جمهورية مصر: دار الدعوة/مكتبة الشروق الدولية، ط.٤، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري. **لسان العرب**. بيروت: دار صادر، د.ت.

أبو إبراهيم، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد المعروف بالأمير الصنعاني. **توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار**. تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة. بيروت: دار الكتب العلمية، ط.١، ٤١٧هـ-١٩٩٧م.

أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي. **غريب الحديث**. تحقيق: د.عبد المعطي أمين قلعجي. بيروت: دار الكتب العلمية، ط.١، ١٩٨٥م.

أبو بكر كافي. **منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها**. بيروت: دار ابن حزم، ط.١، ١٤٢٢ هـ-٢٠٠٠م.

أحمد بن شعيب، أبو عبد الرحمن النسائي. **تسمية من لم يرو عنه غير رجل واحد**. تحقيق: محمود إبراهيم زايد. حلب: دار الوعي، د.ط، ١٣٦٩هـ.

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس. **الفتاوى الكبرى**. تحقيق: حسنين محمد مخلوف. بيروت: دار المعرفة، ط.١، ١٣٨٦هـ.

أحمد بن علي، أبو بكر الخطيب البغدادي. **تاريخ بغداد**. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت.

أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي. **الكفاية في علم الرواية**. تحقيق: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني. المدينة المنورة: المكتبة العلمية، د.ت.

أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر. **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**. تحقيق: محمود الطحان. الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٣هـ.

أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني أبو بكر. **رجال صحيح مسلم**. تحقيق: عبد الله الليثي. بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٧هـ.

أكرم بن ضياء العمري. **مرويات السيرة النبوية بين قواعد المحدثين وروايات الإخباريين**. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ط، د.ت.

أيمن محمود مهدي. **كلام الأقران بعضهم في بعض أسبابه ونتائجه**. د.ن: ط.١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

أيمن محمود مهدي. **الجرح والتعديل بين النظرية والتطبيق**. د.ن: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي. **المحدث الفاصل بين الراوي والواعي**. تحقيق: محمد عجاج الخطيب. بيروت: دار الفكر، ط.٣، ١٤٠٤هـ.

الخطيب البغدادي. **الفصل للوصل المدرج في النقل**. تحقيق: مُحَمَّد مطر الزهراني. الرياض: دار الهجرة، ط.١، ١٤١٨هـ.

رضا أحمد صمدي. **منهج المحدِّثين بين نظرية المنهج وتاريخ العلوم**. د.ن: د.ط، د.ت.

سعد بن فجحان الدوسري. **نقد المتون عند المحدثين**.http://www.alssunnah.com.

سليمان بن الأشعث السجستاني. **سنن أبي داود**. بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.

شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي. **ذكر من يُعتَمَد قوله في الجرح والتعديل**. عناية: عبد الفتاح أبو غدة. بيروت: دار البشائر، ط.٦، ١٩٩٩م.

شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي. **تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق**. تحقيق: سامي بن محمد بن جاد الله وعبد العزيز بن ناصر الخباني. الرياض: أضواء السلف، ط.١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. **المغني في الضعفاء**. تحقيق: أبو الزهراء حازم القاضي. بيروت: دار الكتب العلمية، ط.١، ١٤٢٨هـ-١٩٩٧م.

شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي. **فتح المغيث شرح ألفية الحديث**. لبنان: دار الكتب العلمية، ط.١، ١٤٠٣هـ.

طارق بن عوض الله بن محمد. **الإرشادات في تقوية الأحاديث بالشواهد والمتابعات**. القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ط.١، ١٤١٧هـ-١٩٩٨م.

عبد الرحمن النحلاوي. **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**. بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٧٩م.

عبد الرحمن بن أحمد البغدادي زين الدين، أبو الفرج ابن رجب الحنبلي. **شرح علل الترمذي لابن رجب**. تحقيق: نور الدين عتر. تحقيق مقدمة: همام عبد الرحيم سعيد. د.ن: د.ط، د.ت.

عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني. **الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة**. بيروت: السلفية ومكتبتها، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

الترمذي. **الجامع الصحيح الترمذي**. تحقيق وتصحيح. عبد الرحمن محمد عثمان. بيروت: دار الفكر، د.ط، د.ت.

عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم العبد اللطيف. **ضوابط الجرح والتعديل مَعَ دِرَاسَةٍ تَحْلِيلِيَّةٍ لِتَرْجَمَةِ إِسْرَائِيلَ بْنِ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيعِي**. د.ن: د.ط، د.ت.

عبد الكريم إسماعيل صباح. **الحديث الصحيح ومنهج علماء المسلمين في التصحيح**. الرياض: مكتبة الرشيد، ط.١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي. **سنن الدارمي**. تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي. بيروت: دار الكتاب العربي، ط.١، ١٤٠٧هـ.

عبد الله بن محمد الحيالي. "**القواعد العلمية في النقد عند شيخ الإسلام ابن تيمية**". سلسلة بحوث وتحقيقات مختارة. مجلة الحكمة. ١٢، د.ت.

عبد الله بن يوسف أبو محمد الحنفي الزيلعي. **نصب الراية لأحاديث الهداية**. تحقيق: محمد يوسف البنوري. مصر: دار الحديث، ط.١، ١٣٥٧هـ.

عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين ابن الصلاح. **معرفة أنواع علوم الحديث**. تحقيق: نور الدين عتر. سوريا: دار الفكر، بيروت: دار الفكر المعاصر، ط.١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي. **تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل**. بيروت: لبنان، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

علي بقاعي. **مناهج المحدثين العامة والخاصة**. د.ن: د.ط، د.ت.

علي بن نايف الشحود. **الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل**. د.ن: د.ط، د.ت.

علي بن نايف الشحود. **المُفصَّلُ في علوم الحديث**. د.ن: د.ط، د.ت.

علي بن نايف الشحود. **موسوعة الخطب والدروس**. د.ن: د.ط، د.ت.

محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي. **التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور**. بيروت: لبنان، مؤسسة التاريخ العربي، ط.١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي. **الصحيح البخاري**. تحقيق: مصطفى ديب البغا،. بيروت: دار ابن كثير، اليمامة، ط.٣، ١٤٠٧ هـ-١٩٨٧م.

مُحَمَّد بْن بَهَادر بْن عَبْد اللهِ الزركشي بدر الدّيْن المنهاجي الْمِصْرِيّ الشَّافِعِيّ. **الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة**. تحقق: سعيد الأفغاني. تعليق وتخريج: عصمت الله. بيروت: المكتب الإسلامي، ط.١، ١٣٥٨هـ-١٩٣٩م.

محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري. **الطبقات الكبرى**. تحقق: إحسان عباس. بيروت: دار صادر، ط.١، ١٩٦٨م.

محمد قطب. **منهج التربية الإسلامية**. بيروت: دار الشروق، ١٩٨٢م.

نور الدين عتر. **مناهج المحدثين العامة**. د.ن: د.ط، د.ت.

يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي. **تهذيب الكمال**. تحقيق: د. بشار عواد معروف. بيروت: مؤسسة الرسالة، ط.١، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.